مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN: 1071-2335/ E-ISSN: 2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 10، عدد رقم: 04، ديسمبر 2021، صص: 115 - 128

تاريخ الاستلام (2021/07/16) تاريخ القبول (2021/11/30) تاريخ النشر (2021/12/30)

تَمثّلات الآخر في رواية أطفال العالم الجديد لآسيا جبار من منظور ما بعد الكولونيالية

Representations of the Other in Assia Jabbar's Novel 'New World Children' from a Postcolonial Perspective

بدرية شامي[1]. حسان راشدي[2]

[1] جامعة سطيف(2) (الجزائر)، b.chami@univ-setif2.dz

[2] جامعة سطيف(2) (الجزائر)، hassane.rahedi@ymail.com

ملخص:

تعتبر المرحلة الكولونيالية الّتي عاشتها الجزائر منعطفا بارزا في ظهور الرّواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي نظرا للسياسة التّعليمية الّتي فرضتها السلطات الفرنسية في المدارس الجزائرية لتوسيع التعليم باللّغة الفرنسية، أدّى هذا إلى صعود الرواية كجنس أدبيّ معبّر عن الأوضاع المأساوية للشعب الجزائري على مختلف الأصعدة، لتستمرّ الكتابة بلغة الآخر المستعمر حتّى فترة ما بعد الكولونيالية نظرا للإرث الاستعماري الثقيل، إذ جاءت دراسات ما بعد الكولونيالية لتطرح في أجنداتها ثنائيّات ضدّية أفرزها التقسيم الاستعماريُّ (مستَعمِر، مستَعمَر، شرق غرب. البطريركية...)، وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لتناقش تمثّلات صورة الآخر من خلال مدوّنة (أطفال العالم) الجديد لآسيا جبار.

الكلمات المفتاحية: الكولونيالية، ما بعد الكولونيالية، الأنا، الآخر، التمثّل.

Summary:

The colonial period that Algeria has experienced/witnessed is considered as a significant turning point in the emergence of the French-expressed Algerian novel due to the educational policy imposed by the

المؤلف المرسل: بدرية شامي، الإيميل: b.chami@univ-setif2. dz

French authorities in Algerian schools to expand French language instruction in Algerian schools. This led to the rise of the novel as a literary genre, expressing/reflecting the tragic conditions of the Algerian people in various levels. To continue writing in the language of the colonial other until the post-colonial period due to the heavy colonial legacy, as post-colonial studies came to put in their agendas the antagonistic dichotomies produced by the colonial division (colonizer, colonized, east-west. patriarchate...). Accordingly, this research paper aims to discuss the representations of the other's image through the new blog (Children of the New World) by Assia Jabbar.
Keywords: Colonialism, post-colonialism, the ego, the other, representation.

مقدّمة:

تشغل صورة الآخر في الدّراسات ما بعد الكولونيالية أهميّة بارزة، إذ تعتبر هذه الأخيرة من بين الاحداثيّات الرئيسة في أجندة الدّراسات ما بعد الكولونيالية، حيث تمثّل الدول الّتي خضعت للسيطرة الامبريالية بؤرة لدراسات هذه الأخيرة، لتظهر دراسات ما بعد الكولونيالية كمشروع نقديّ يؤسّس لخطاب جديد فاتحا بذلك خطابا مضادا يتوسل تفكيك معالم الخطاب الكولونيالي وبقيادة مجموعة من المثقّفين الّذين عايشوا التجربة الاستعمارية طارحين بذلك قراءة طباقية تروم من خلالها خلخلة المركزية الغربية وتقويض أسسها، وهذا كنتيجة حتمية لوعي هؤلاء بذواتهم نتيجة الارث الاستعماري الثقيل، والّذي كان من بين أهمّ الأسباب الرئيسة في ظهور ما يطلق عليه ضمن دراسات ما بعد الاستعمار(صورة الأنا في علاقتها بالآخر الكولونيالي)، وعليه تمثّل الرواية الفرنكفونية النّموذج الأبرز للاشتغال على هكذا دراسات، لأنّه الأقدر في وسم صورة الآخر الكولونيالي بكلّ حمولاته، إذ تمثّل روايات آسيا أرضية خصبة لتمثيل هذا الآخر في جلّ أعمالها فاتحة بذلك سردا مضادا وبلغة المستَعمِر تروم من خلاله تعرية الخطاب الكولونيالي وعبر قراءة طباقية وهو الّذي سنستقصيه عبر رواية(أطفال العالم الجديد)، فكيف تجلّى هذا الخطاب عبر تمثيل صورة الآخر، وللإجابة عن هذه الإشكالية فقد جاءت محاور الدّراسة كالتالي:

أوّلا: دراسات ما بعد الكولونيالية والأدب المقارن

ثانيا: صورة الآخر في الخطاب ما بعد الكولونيالي

ثالثا: تمثّل صورة الآخر من خلال مدوّنة أطفال العالم الجديد

يرتبط مصطلح ما بعد الكولونيالية بالفترة الّتي أعقبت نهاية المرحلة الكولونيالية الّتي أحكمت سيطرتها على دول العالم الثالث، وهي تعتبر كردّ فعل جاء لتقويض المركزية

الأوربية، وعن طريق تفكيك الخطاب الاستعماري وبسرد مضاد، فماهي مفاهيمها وأهمّ طروحاتها من خلال أبرز مفكّريها؟

وعليه فإنّ الفترة الّتي أعقبت المرحلة الكولونيالية بدأت بوادر ظهور مصطلحات وفي أغلبها مرتبطة بالدّراسات الثقافية وأدّى ذلك أيضا إلى ظهور كتابات نقدية منتجة بذلك وعيا بالذات: «فقد أنتجت ما بعد الكولونيالية وعيا نقديا ظهر في شكل ممارسات خطابية ورمزية، كالسرديات المضادّة الرامية إلى ردّ اعتبار التابع واسترجاع صوته المغيّب وتاريخه المسيّج داخل الأطر التّمثيلية الغربية. »[1]

وعليه فإنّ مفهوم ما بعد الكولونيالية يتعرّض بالتّحليل والدّراسة لآثار الاستعمار على المجتمعات، والمصطلح في عمومه يرتبط خاصّة بدراسة الآثار الثّقافية للمستَعمِر، إذ من أجندة المرحلة الكولونيالية وأهمّ مشروع في خطاباتها تفكيك المنظومة الثّقافية للشعوب المستَعمَرة.

يطرح بيل أشكروفيت (Bill Ashcroft)، مفهوما للدّراسات ما بعد الكولونيالية من خلال كتابه (Post colonial studies the key concepts): فيقول:

« Post colonialism (or often post colonialism), dels with effects of colonization culture and societies as orginally used by historans after the second world war in terms such as the post colonial state, post colonial had a clearly chronological meaning designating the post independence period hawevo, from the late 1970 the terme has been used by litterary critics ti discuss the various cultural effects of colonization »[2]

وعليه فمن مرتكزات ما بعد الكولونيالية دراسة آثار الاستعمار على المجتمعات الّتي خضعت للسيطرة الامبريالية مركزا في تحليلاته على الجانب الثّقافي وهو ما تطرحه المفاهيم التّالية:

إذ تُعرف دراسات ما بعد الكولونيالية: « بوصفها العمليّة الّتي تهدف إلى كشف وتعرية القوى الكولونيالية بكافّة أشكالها وذلك يتضمّن تفكيك المظاهر المستترة لمؤسسات وقوى ثقافيّة تعمل للمحافظة على استدامة القوى الكولونيالية حتّى بعد الاستقلال[3]، وهو الإشكال الّذي طرحه لفظ (المابعد) والذّي يحيل إلى استمرار الهيمنة الكولولونيالية حتّى بعد انحصار الهيمنة العسكرية طارحة بديلا لذلك والمتمثّل في الهيمنة الثقافية وهو: « تلك الدّراسات الّتي تبحث في العلاقات الثّقافية بين الغرب بوصفه مستَعمِرا، وما يقع خارج الغرب من دول وقعت تحت طائلة الاستعمار وما تضمّنته تلك الدّراسات من تحليل

للنّصوص الأدبية للكشف عن استراتيجيتها الخطابيّة»[4] وعليه فإنّ نظرية ما بعد الكولونيالية هي تحليل للعلاقة بين (مستَعمِر ومستَعمَر). وتكون الآلية في ذلك عن طريق الخطاب السردي المضاد.

وهناك من الدّراسات من يربط المصطلح بالمفكّر فرانز فانون من خلال مؤلَّفِه الشهير (المعذّبون في الأرض*): «فالحديث عن الدّراسات ما بعد الكولونيالية يستلزم الحديث عن المبّشر الأوّل وهو فرانز فانون (Franz Fanon)، الّذي يُعدّ واحدا من أساطين المقاومة المناهضة للاستعمار والإمبريالية»[5]، إذ تحتلّ مؤلَّفاته أهميّة بارزة في دراسات هذه الأخيرة لكونها تحمل فكرا مناهضا لكلّ أنواع الاضطهاد. إلى جانب فرانز فانون نجد مفكّرين ممّن ذاع صيتهم في الدّراسات ما بعد الكولونيالية من أمثال: (Edward Said,)، الذّي يعتبر أحد المنظّرين البارزين في الدّراسات ما بعد الكولونيالية، ويتجلّى ذلك من خلال مؤلّفه الشهير(الاستشراق)، محاولا من خلاله تحليل الخطاب الاستعماري. « فلا يمكن لأيّ باحث في مجال النّقد الأدبي العالمي عموما، والنّقد ما بعد الكولونيالي خصوصا أن ينكر أفضال النّاقد الأمريكي من أصول فلسطينية(إدوارد سعيد)، عندما كتب كتاب الاستشراق في نهاية السبعينات من القرن الماضي، حيث أعاد فتح نقاش كبير في فضاءات الغيرية، إذ بقي وفيا لقراءته الّتي تضع دائما في الحساب السيّاق الكولونيالي، لهذا يُسمّي كلّ قراءة تروم قراءة مقارنة بين نصّ يصدر عن الامبراطورية ونصّ يصدر عن المستعمرات»[6]، إذ أوجد هذا الأخير: « حقلا جديدا في الدّراسات الثّقافية، يُعنى بتحليل الاستعمار في شكله الخطابي، أي من خلال الخطابات المعرفية والرمزية الّتي أنتجتها الثقافة الأوروبية منذ القرن الثامن عشر، وذلك بهدف الكشف عن العلاقات العلنية والخفيّة الّتي توطّدت بين الأنظمة المعرفية والمؤسسة الاستعمارية، وعن دورها في ترسيخ منظومات تمثيل الآخر»[7]

وعليه فإنّ كتاب(الاستشراق) يُعدّ منعرجا حاسما في ظهور دراسات ما بعد الكولونيالية: «حيث استطاع ادوارد سعيد من خلاله أن يجترح العديد من المفاهيم الّتي تبرز تورّط الثقافة الأوربية في خدمة الامبريالية، وتسويغ تدخلها الاستعماري في مناطق شتّى من العالم، وذلك نتيجة تدثّر خطابها الاستشراقي بالعديد من الصوّر النّمطية الجاهزة عن الشرق»[8].

كما نجد أيضا الناقدة الهنديّة (Gayatri Spivk)، أبرز ناقدة ما بعد نسوية في العالم الثالث، وصاحبة المقال الشهير(هل يستطيع التابع أن يتكلّم): «فهي أبرز ناقدة ما بعد

نسوية في سياق ما بعد الكولونيالية، مدافعة عن المرأة الشرقية ومواجهة الهيمنة الغربية ومن المهتمين بالأدب والثّقافة، إذ كانت تؤثر بشكل كبير في فهم مجموعة من الأسئلة تُطرح عن الاستعمار والهُوية. »[9]، إذ تربط مفهوم(الآخر) بالخطاب الإمبريالي: « فإنّ الآخر هو الفرد المستعبد أو الخاضع للسيطرة والّذي تمّ إنشاؤه بواسطة خطاب القوّة ليصف البعض الآخر الطّرق المختلفة الّتي يُنتج بها الخطاب الاستعماري مواضيعه في تفسير "سبيفاك" الغيرية: " هي عملية جدلية لأنّ الآخر المستَعمَر يتمّ إنشاؤه في نفس الوقت الّذي يتمّ فيه إنتاج الآخرين المستعمرين كخاضعين. »[10]

وعليه فإنّ سبيفاك أيضا تربط مشروع البطريركية بمشروع الامبريالية في أنّ كلا منهما يعتبر محلّ اضطهاد وهيمنة.

ويبرز المفكّر الهنديُّ (Homi Bhabha)، هو الآخر الّذي يعدّ علما بارزا في دراسات ما بعد الكولونيالية مركّزا على المقاربة الثقافيّة في تعرية الخطاب الاستعماري. إذ قام هذا الأخير بتحليل العلاقة بين المستَعمِر والمستَعمر، وصياغته لأهمّ مصطلح في الدّراسات ما بعد الكولونيالية والّذي طوّره عن إدوارد سعيد والمتمثّل في (الهجنة*)، كذلك نجده يوظّف مفهوما آخر لا يقل أهمّية عن مفهوم الهجنة والمتمثّل في مفهوم الفضاء الثالث (Thirld Space) والّذي يعتبر هو الآخر من أهمّ المحاور الّتي تأسس عليها مفهوم ما بعد الكولونيالية عند هومي بابا.

ثانيا: الآخر في الخطاب ما بعد الكولونيالي

تعتبر صورة الآخر من أهمّ مباحث الأدب المقارن، حيث تهتمّ هذه الأخيرة بدراسة التمثُّلات الثّقافية والصوّر الّتي تكوّنها الشعوب عن بعضها البعض، فالصورة تحمل العديد من التمثّلات الّتي تحملها الصورة الذهنية للأنا عن الآخر. حيث يرى جميل حمداوي: «أنّ صورة الآخر تندرج ضمن مباحث الأدب المقارن، الّذي يُعنى باستكشاف آراء الآخرين تجاه غيرهم، والبحث عن المعاني الذّهنيّة ومجمل الأحكام الّتي ترسّخت في لا شعور الذّات في محاكمتها للآخر أو الغير. »[11]

وغالبا ما تشتغل (صورة الآخر) ضمن الدّراسات ما بعد الكولونياليه، وكلّ ما يدخل في دائرتها من الدّراسات النّسوية، والدّراسات الثّقافية، والاستشراق وغيرها.

أمّا في النّظرية ما بعد الكولونيالية فقد يقصد بالآخر الشعوب الّتي خضعت للسيطرة الكولونيالية وذلك نتيجة الميز الاستعماري، وعليه فإنّ الآخر حسب دراسات ما

بعد الكولونيالية هو: «الآخرين المستعمرين، الّذين هُمّشوا بسبب الخطاب الإمبريالي، الّذين تمّ تحديدهم باختلافهم عن المركز، وربّما أصبحوا محور الإتقان بشكل حاسم من قبل الأنا الإمبريالية. »[12]

والآخر حسب كتاب (دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسة) هو: «الّذي يشير في عمومه إلى شخص مميّز عن الذّات، فوجود الآخرين أمر ضروري لتعريف ما هو عادي وتحديد موقع المرء من العالم، وتُوصف الأنا المستَعمَرة بآخر من خلال خطابات مثل: البدائية أكل لحوم البشر وذلك لترسيخ الفصل الثنائي ما بين المستَعمِر والمستَعمَر وتأكيد طبيعة وأولوية الثّقافة الاستعمارية والرؤية الكليّة للعالم»[13]

يطرح وحيد بن بوعزيز في كتابه(جدل الثقافة مقالات في الآخريّة والكولونيالية والديكولونيالية)، موضوع (الصورولوجيا) حيث يرى بأنّ: « موضوع هذه الأخيرة هوّ دراسة التّحوّلات الّتي تطرأ على الأنا والآخر أثناء لحظات التقاطع التّاريخي وأثناء عمليّة التّواشج التّاريخي، إنّ السيّاق الكولونيالي ساهم بقدر كبير في صناعة مخيال ملطّخ بالتّنميطات، لهذا فالسيّاق ما بعد الكولونيالي يُحاول مليّا تنظيف هذا التلطيخ ما يسمّيه بعض الدّارسين بالسردية المضادّة أو الكتابة ضدّ الإمبراطوريّة»[14] وهذا الّذي تتوسّل إليه القراءة الطّباقية لنصوص ما بعد الكولونيالية في تعرية الخطاب الامبريالي يقول إيف كالفارون في كتابه(إدوارد سعيد الانتفاضة الثّقافيّة) ترجمة محمّد الجرطي: «تنتج القراءة الطّباقية التّحرر من الخرافة الامبريالية والانقلاب ضدّ الامبراطورية بالاشتغال على التّفاعلات المهجّنة بسبب الواقعة الكولونيالية »[15].

وعليه فإنّ (الآخر) يعتبر أهمّ حقل في الدّراسات ما بعد الكولونيالية، بل بؤرة تشكيل الدّراسات ما بعد الكولونيالية خاصّة تناول المفهوم من طرف إدوارد سعيد في مؤلّفِه (الاستشراق)، هذا الأخير يعدّ اللّبنة الأولى في تطوّر المصطلح: « إذ يُعدّ علامة فارقة في تطوّر المصطلح ليس من النّاحية النّظرية بقدر ما هو في مجال التّحليل الثّقافي والسوسيوثقافي، فقد شحن سعيد المصطلح بدلالات امبريقية ونصوصية مما أكسبته حضورا واسعا في عدد من الحقول المعرفية ولا سيّما في حقل الدّراسات ما بعد الكولونيالية وهي من أكثر الحقول اهتماما بهذا المصطلح. »[16]

وعليه فإنّ الآخر يعتبر موضوعا محوريا في أجندة الدّراسات ما بعد الكولونيالية، خاصّة وأنّ الدّراسات الّتي أعقبت المرحلة الكولونيالية كانت خطاباتها مؤسّسة لتفكيك المركزية الغربية ومناهضة للمشروع الامبريالي.

ثالثا: صورة الآخر من خلال مدوّنة أطفال العالم الجديد لآسيا جبار

تبدأ الرواية ومن الصفحات الأولى بتمثيل صورة الآخر، إذ تبدأ الرواية بوصف المكان الّذي تحدث فيه مجريات هذه الأحداث دون إعطاء اسم له، فتصفه بشارع قديم يقع أسفل الجبل، المنازل ذات الواجهة البيضاء، المطلية بالجير، كلّ منزل يمثّل نهاية لطريق مسدود، صوت مضطرب الآن، إلاّ بعض الهمسات المتقطعة، نتيجة الحراسة المفروضة من طرف المستعمر، في هذه الأيّام عملية كبيرة حدثت بسرعة، الطائرات نقاط سوداء ترسمها في الأفق، الّتي تُميّز من هناك، فالأثر الّذي تتركه الطّائرات عبارة عن منحنيات مثل كتابة غامضة، من يقتل يا إلهي؟ يتصاعد الدّخان في شكل حلزوني، يرتفع في السّماء بعدها تدخل المدافع القريبة تهزّ الجدران.

تعتبر رواية(أطفال العالم الجديد) لآسيا جبار أول روية لها في المرحلة ما بعد الكولونيالية وتندرج ضمن ما يعُرف بنسوية ما بعد الاستعمار في العالم الثالث، حيث يقول عنها (Robert Mortimer)، في مقال له تحت عنوان: (Seeds of change: Assia Djebar's les enfants du nouveau monde/ children of the New world a novel of the ALGERIAN war)، رواية أطفال العالم الجديد لآسيا جبار رواية من الحرب الجزائرية، وأوّل رواية لها تتناول أحداث الثورة الجزائرية، هي لوحة جدارية للجزائر في خضمّ الحرب، وهيّ مناهضة للاستعمار، نسوية بشكل علنيّ وداعمة لنضال الجزائر من أجل الاستقلال عن فرنسا وهي تفنّد الطبيعة القمعية للنّظام الأبوي:

> « Les enfants du nouveau monde, (childrens of the New world a novel of the Algerian war), is here first to treat events of the Algerian Revolution. A fresco of Algeria in the throes of war, it is overtly anti –colonial and feminist, supportive of Algeria's struggle for independence from France, and critical of the oppressive nature of indigenous patriarchy. Exploring the process of decolonization in Algeria, the writer discems a significant gender gapyoke of French colonialisme , women, the captives if a colonial structure and an indigenous partriarchy»[17]

فما يُلاحظ على هذا المقطع أنّ هذه الرواية تمثّل السياق ما بعد الكولونيالي بكلّ حمولاته خاصّة ما تعلّق بالطبيعة البطريركية إذ تبقى النّساء أسيرات للسيطرة الاستعمارية من جهة والسلطة الأبوية من جهة أخرى.

وعليه فقد انطلقت الحركة النّسوية من خلال مقاربة الهيمنة الذكورية بالسيطرة الامبريالية للشعوب المستعمرة، وهو الّذي يذهب إليه لونيس بن علي من خلال مؤلّفَه(إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية: «فقد انطلقت فلسفة الحركة ما بعد النّسوية من فكرة أنّ الممارسات الذكورية في حقّ النّساء لا تختلف من حيث آلياتها عن الممارسة الاستعمارية في حقّ المستَعمَرين، فقد انتهت إلى الصلات البارزة بين الاستعمار والبطريركية، أي النّظام الأبويّ»[18]، وهو الّذي عقّبت عليه جيني ديمونت (Jennie Dumont)، في مقال تحت عنوان: (Trois variations sur le couple: une nouvelle conversation avec les enfants du nouveau monde d'assia Djebar) حيث تقول: « أنّه في الوقت الّذي كانت فيه بلاد آسيا جبار في ثورة، قامت بكتابة روايتها التّاريخية والتراجيدية" أطفال العالم الجديد" أين ضمنت آسيا جبار ثلاث تغيّرات للزوج الجزائري، حيث صوّرت هذه التّغيرات الثلاث تمنح تصوّرا أصليا عن الكتابة الثورية لآسيا جبار، هذه الرواية تسمح بتوضيح التّغير الممكن في العلاقة بين الرجل والمرأة في الجزائر. »[19]

كما نجدها تعقّب على مقولة النّاقد الكندي نوتروب فراي (Northrope Fry) حول البطريركية تقول: « بأنّ نظرتها بأنّ المجتمعات الّتي تعتمد الكوميديا ومدى علاقة ذلكم المجتمع من انغلاقه وأنّ الديكتاتورية الّتي يمارسها الآباء لا تختلف كثيرا بين الشرق والغرب، وأنّ العلاقة(الرجل والمرأة) لهو أمر ذو طبيعة بطريركية قبلية ووفقا لقانون الحريم أي دوافع الانفصال، فإنّ المجال النّسائي لا يمكن له أن يرتبط بالمجال الرجالي من خلال حلف اجتماعي. »[20]، ويمكن أن ندلّل على ذلك بنموذج من الرواية، إذ تظهر الطبيعة الجندرية:

> «Il entre chez lui, le soir, et qu'il regarde sa femme que l'autre, le maitre tout puissant du dehors ne connaitre pas ; cloitrée diton d'elle, mais l'époux pense libérée tandis qu'il lui parle ensuite, sas s'adresser directement à elle, selon les convenances et c'est pourquoi, elle est sa femme, non pas seulement un corps qu'il étreint dans l'ombre.»[21]

من المعلوم أنّ الدّراسات ما بعد الكولونيالية هي مشروع لتعرية الخطاب الكولونيالي وبسرد مضاد وهذا ما تتوّسل إليه روايات آسيا جبار وبلغة المستعمر «فمن أهمّ القضايا

الّتي طرحتها (ما بعد الكولونيالية) سواء في بعدها التّنظيري أو الابداعي هي: قضية اللّغة، فقد دار نقاش مهمّ حول طبيعة الكتابة بلغة الاستعمار، مع العلم أنّ السيطرة على اللّغة بالنّسبة للأدب ما بعد الكولونيالي هي في مدى قدرتها على التّعبير عن المكان المحلّي وعن الثّقافة المحلية.[22]

وعليه تطرح مدوّنة (أطفال العالم الجديد) وعبر فصولها صورة لهذا الآخر المستَعمِر وبسرد مضاد وبلغة المستَعمِر، إذ تظهر الصور النّمطية لهذا الأخير من خلال حالات التعذيب المختلفة الّتي مورِست على الجزائريين.

وباستقرائنا مدوّنة (أطفال العالم الجديد) يستوقفنا هذا الفصل والّذي جاء تحت عنوان(Salima)، والّذي من خلاله وسمت الكاتبة الصورة النّمطية للآخر المستَعمِر وذلك بعرض أبشع أشكال الاستنطاق هذا نصّه:

« Dans une cellule de cette prison, se trouve, à présent Salima. Elle ne sait ni l'heure qu'il est ni le jour ce matin, on l'a laissée reposer: enfin on lui-même apporté un lit Depuis si longtemps, elle n'avait pu s'allager. un lit ! Quelle merveille, après être restée constamment assise sur une chaise, ou debout pendant ces dix jour d'interrogation, ou onze ou vingt…elle sa douleur aux reins ne cesse pas ne plus bouger ne j'aimais bouger elle qui voudrait tant dormir, elle ne peut pas elle a froid»[23]

ففي زنزانة هذا السجن توجد سليمة هي لا تعرف الوقت ولا اليوم ولا الصباح، لم تكن قادرة على الاستلقاء بعد جلوسها لمدّة طويلة على كرسي للاستجواب، وحتى واقفة خلال مدة عشرة أيّام من الاستجواب، ممكن أحدى عشر أو عشرون هي لا تعرف، وتتواصل المساءلة من طرف المحقق دون توقف بتغيير طرق الاستنطاق لكن دون رد من سليمة:

« Salima écoute, ne répond pas Jean repend avec ma même patience. Elle verra aujourd'hui son avocat»[24].

كما تستوقفنا صورة الآخر المستَعمِر من خلال هذه المدوّنة مع حالة سعيدي هو الآخر تعرّض لكلّ أنواع الاستنطاق وهذا ما يدلّل عليه هذا النموذج وبهذه الصورة الاستهزائية:

« Les deux policiers arrachent à saidi sa veste défraichie se pantalon. Il se laisse faire. On sa nous nous ! se moque l'iun. mais saidi semble indifférent ; absent. Couché maintenant, corps immense, blanc, à peine un peu gras fromes harmonieuses d'athléte. Hakim garde toujours le dos tourné comme s'il avait pris la décision de se désintéresser. »[25]

تصف آسيا جبار حالة أخرى لصورة الآخر المستعمِر والّتي تتعلّق بحالات التّعذيب الّتي كانت تُمارس على الجزائريين دون رحمة والمعاملة اللّاإنسانية سواء الجسدية أو النّفسيّة، وهذا ما يُفصح عنه المقطع التّالي من المدوّنة والمتعلّق بحالة سعيد أين توضع الأقطاب الكهربائية على جسده للاستنطاق، ناهيك عن التعذيب النّفسي إن صح التعبير.

« Au milieu de ses adjoints, l'un à la magnéto, l'autre tenant les électrodes qu'il posait sur le corps de l'homme, il questionnait en arabe. Martinez comprenait: parle !... parle ! Puis peu à peu, les injures: Fils de chien, fils de catins !»[26]

فالمرحلة الكولونيالية ولّدت حالة نفسية لدى الأنا المستَعمَرة كما يذهب إلى ذلك فرانز فانون في دراسته لعلاقة (المستَعمِر بالمستَعمَر) من خلال الأبعاد السيكولوجية. فرواية أطفال العالم الجديد كما جاء في كتاب (Littérature magrébine d'expression française)، هي رواية «تبحث خاصّة عن وضعية مميّزة، قادرة على تحديث طرق التّفكير والحوادث الداخليّة للشخصيات الّتي تواجه المغامرة الوطنيّة الكبرى والّتي تتمثّل في حرب التّحرير، من هذه القصص الشخصية أين كلّ عصب يتجذّر في التاريخ الجماعي، وتبقى انفتاحا نحو البحث النّفسي. »[27]

تتواصل في هذه الرواية ما يصطلح عليه في الدّراسات المقارنة(بحالات التشويه السلبي في قراءة صورة الآخر) كنتيجة حتمية للعلاقات العدائية بين الشعوب تقول ماجدة حمّود: « تؤدّي العلاقات العدائية بين الشعوب إلى تطوير صور سلبية عن الآخر المعادي، نظرا للمشاعر العدائية وسوء الفهم، فيبرز الواقع الثّقافيّ الأجنبيّ في مرتبة أدنى من الثّقافة المحلّية»[28]، إذ تصف آسيا جبار صورة هذا الآخر المستعمِر وهمجيته وتجرده من إنسانيته لما يُرمى جسد إنسان وبطريقة مهينة أمام عائلته بعد أن تعرّض لأبشع أنواع التّعذيب تقول جبار:

« La voiture de police est venue en trombe au quartier du fleuve ; on a jeté devant la femme et ses enfants, le corps recroquevillé de saidi. »[29]

خاتمة:

خلاصة لهذه الورقة البحثية والّتي طرحت قضية محورية والمتعلّقة بصورة الآخر في الخطاب ما بعد الكولونيالي، والّذي يعّد من أهمّ مباحث دراسات هذه الأخيرة، إذ تعتبر الرواية الفرنكوفونية الأرضية الّتي جسّدت هذا الموضوع بامتياز نظرا للإرث الاستعماري الثقيل من جهة، ومن جهة أخرى لكون المثقّف عايش التجربة الاستعمارية باحثا عن ذاته

عبر هذا الآخر الكولونيالي، وذلك بإعطاء الآخر صورا ودلالات مختلفة، وتغدو الروائية آسيا جبار من خلال كتاباتها نموذجا بارزا في تمثيلها للآخر بكلّ تنميطاته وهو ما تجسّد في رواية أطفال العالم الجديد والّتي جاءت في لوحة جدارية مبنية على التّنوع في وسم صورة الآخر من خلال تعرّضها للبطريركية من جهة ومن جهة أخرى تمثّلاتها للآخر المستَعمر وعبر سرد مضاد وبلغة هذا الآخر.

مراجع البحث وإحالاته:

1مجموعة من الأكاديميين: العين الثالثة تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي، دارميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص56.

2Bill Ashcroft: post colonial studies the key concept, theird edication, 2013,p 201 .

3رامي أبو شهاب: الرسيس والمخاتلة خطاب ما بعد الكولونيالية في النّقد العربي المعاصر النّظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، لبنان، ط1، 2013، ص 31، 32.

4نادية بوحاريش: النّظرية ما بعد الكولونيالية أرضية الفكر المتنوّر، الماهر للطباعة والنّشر والتوزيع، العلمة، سطيف، ط1، 2019ص

*إنّ أهم طروحات فرانز فانون ما بعد الكولونيالية تجسّدت بشكل واف في كتابه التأسيسي(معذّبو الأرض)، والّذي حلّل فيه شخصيتي المستَعمِر والمستَعمَر، والعلاقة الّتي تجمع بينهما تحليلا سيكولوجيا واجتماعيا وتاريخيا كما تتبع هذه العلاقة منذ فترة الاحتلال إلى ما بعد الاستقلال، إذ يُعدّ عملا رياديا ومؤسسا للخطاب ما بعد الكولونياليا لموسوم بطابع المناهضة والساعي إلى اختراق الأنظمة الغربية والحدّ من هيمنتها، حيث تجمع أغلب الدّراسات على أثر الكتاب ودوره في مناقشة العنف الكولونيالي(للاستزادة يُنظر : نادية بوحاريش، النّظرية ما بعد الكولونيالية أرضية الفكر المتنوّرص 94، 97.)

5نادية بوحاريش: النّظرية ما بعد الكولونيالية أرضية الفكر المتنوّر، ص84.

6 وحيد بن بوعزيز: جدل الثّقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، دار ميم للنشر، الجزائر، السداسي الثاني، 2018، ص20.

7لونيس بن علي: إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص 25.

8 أحمد الجرطي: أسئلة نشأة السردية العربية الحديثة بين سوسيولوجيا الأدب وخطاب ما بعد الكولونيالية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص85.

9يُنظر نادية بوحاريش: النّظرية ما بعد الكولونيالية أرضية الفكر المتنوّر، ص 123، 124.

*فمفهوم الهجنة أو التّهجين يعتبر تيمة رئيسية في أعمال هومب بابا، حيث أحدث هذا المفهوم قفزات كبيرة على المستوى المفرداتي للدّراسات الثّقافية، وهو في جوهره عملية تنطوي على المزج لعناصر ثقافية منفصلة آنفا بغية خلق معاني جديدة وهُويات جديدة. (ينظر نادية بوحاريش النّظرية ما بعد الكولونيالية ص 44.)

10 Bille Ashcroft: post coloniali studies the key concept,p188.

11جميل حمداوي: الأدب المقارن وفق نظرية الأنساق المتعدّدة، دار الريف للنّشر الإلكتروني، النّاظور، المملكة المغربية، ط1، 2020، ص191.

12Bill Ashcroft: post colonial studies the key concepts,p 188.

13بيل أشكروفيت وآخرون: دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010، ص 263.

14وحيد بن بوعزيز: جدل الثقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، ص207.

15إيف كلفارون: إدوارد سعيد الانتفاضة الثقافية، ترجمة محمد الجرطي، صفحات للدّراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2017، ص120.

16 سعد البازغي: الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008، ص34.

17Robert Mortimer: seeds of change: Assia Djeber's les enfants du nouveau monde/ children of the New word: a novel of Algerian war: Assia Djebar entre les contraintes de l'écriture dans la langue de l'autre et l'emprise de la mémoire et de l'histoire: Acte du colloque intrnational,Laboratoire analyse du discours Tizi- Oozo, 2013K p 135.

18لونيس بن علي: من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية، ص63.

19Le cercle desAamis D4ASSIA Djebar: lire Assia Djebar,Jennie Dumont: Trois variations sur le couple: une nouvelle conversation avec les enfants du nouveau monde d'assia DJEBAR, Editions la Cheminante, p34.

20 Jennie Dumontm Trois variations sur le couple: une nouvelle conversation avec les enfants du noveau monde d'assia DJEBAR ? P35.

21 Assia Djebar: Les enfants du nouveau monde,julliard, 1962, p17.

22ينظر: لونيس بن علي: إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية، ص48.

23Assia Djeber: Les enfants du nouveau monde ,p 83.

24Ibid,p 97.

25Assia Djebar: les enfant du nouveau monde, p140.

26Assia Djeber: Les enfants du nouveau monde, p161.

27Chares Bonn et autre: Littérature Maghrébine d'expression française, edicef, 1996,p85.

28ماجدة حمود مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص120.

29Assia Djebar: les enfants du nouveau monde, p243.

المادّة العلمية الموظّفة:

المصادر:

1-AssiaDjebar: Les enfants du nouveau du nouveau monde ،Julliard,1962.

المراجع بالعربية:

1-مجموعة من الأكاديمين: تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالي، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018، ص

2-أحمد الجرطي: أسئلة نشأة السردية الغربية بين سوسيولوجيا الأدب وخطاب ما بعد الكولونيالية، دار فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، 2018.

3-إيف كلفارون: إدوارد سعيد الانتفاضة الثقافية، ترجمة محمد الجرطي، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2017. 3

4-بيل أشكروفيت وآخرون: دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2010

5-جميل حمداوي: الأدب المقارن وفق نظرية الأنساق المتعددة، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور، المملكة المغربية، ط1، 2020.

6-وحيد بن بوعزيز: جدل الثقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، دار ميم للنشر، السداسي الثاني، 2018.

7-لونيس بن علي: إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018.

8-سعد البازغي: الاختلاف الثّقافي وثقافة الاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008.

9-نادية بوحاريش: النظرية ما بعد الكولونيالية أرضية الفكر المتنوّر، الماهر للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2018

10-رامي أبو شهاب: الرسيس والمخاتلة خطاب ما بعد الكولونيالية في النقد الربي المعاصر النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر

المراجع بالأجنبية:

1-Bille Ashcroft et autres post colonial studies the key concept, third edication,2013.

2-Chrles Bonn et autre, L'littérature maghrébine d'expressions française,edicff,1996.

3-Robert Mortimer: seeds of change: Assia Djebar's: Les enfants du nouveau monde/ children of the New world: a novel of Algeria war, Assia Djebar entre les contrainte de l'écriture la langue de l'autre et l'émpris de la mémoire de l'histoire,Acte colloque international, laboratoire analyse du discours Tizi Oozou,2013

4-Jennie Dumont: Trois variations sur le couple: une nouvelle conversation avec les enfants du nouveau monde d'Assia Djebar,le cercle des Amis d'Assia Djebar éditions la cheminante, 2012.